الرد على من زعم أن في القرآن وعودا من الله بحفظ التوراة والإنجيل (1)



اللواء المهندس أحمد عبدالوهاب علي

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 2/11/2013 ميلادي - 28/12/1434 هجري

الزيارات: 5930

مزاعم وأباطيل (عادل جرجس عطية)

أن في القرآن وعودًا من الله بحفْظ التوراة والإنجيل (1)

يقول ذلك الكاتب:

"وإذا تعمَّقنا في دراسة القرآن في محتوياته، ليس فقط عشرات الشهادات لصحَّة التوراة والإنجيل، بل أيضًا عدة وعود من الله بالحِفاظ على كلمته من كلِّ عبث وتحريف؛ منها: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾، ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: 62]، ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ [سورة الأنعام: 34].

فإنْ حصَل تحريفٌ في كلام الله، فيكون المعنى: أنَّ وعود الله التي قطَعها على نفسه جاءتْ في القرآن بحفظ كُتبه المقدَّسة قد سقطتْ، وهذا غير ممكن؛ لأنَّ الله أمين وصادق، وقادر أنْ يحفظ كلمته، وخصوصًا لأنَّ حقَّه وقَداسته يستلزمان ذلك".

ونبدأ بتصحيح ما وقَع فيه الكاتب من خطأ في نص القرآن.

فصحة الآية رقْم 9 من سورة الحجر كالآتي: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: 9].

1- ليس في القرآن وعود بالحفاظ على كلمات الله المكتوبة أو المقروءة من كلِّ عبثٍ، إلاَّ كلماته الأخيرة التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين، ألا وهي القرآن، فلنقرأ الآية رقْم 9 من سورة الحجر، التي استشهَدَ بها الكاتب، ولكن من خلال السياق، وليس كما اعتاد هذا الكاتب أن يقتطعَ كلمة من هنا وكلمة من هناك بقصْد التلفيق والخِداع؛ يقول الحق: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ * إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: 6 - 9].

فهذه الآيات تتعلَّق بموقف الكفار المكِّيين من سيدنا محمد والقرآن الذي جاء به، وقد عَرفوه أيضا باسم الذِّكر؛ فقد كانوا يقولون: ﴿ أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ [ص: 8].

ولقد بيَّنَّا سلفًا أنَّ مصطلح "أهل الكتاب" في القرآن، يعني مرَّة اليهود وحدَهم، ومرة ثانية يعني النصارى وحدهم، ومرة ثالثة يعني كليهما، وكل ذلك حسب السياق، وهكذا يتبيَّن من السياق أنَّ كلمة "الذكر" في الآية 9 من سورة الحجر، والذي تكفَّل الله - سبحانه - بحِفظه، لا تعني إلاَّ القرآن وحده دون غيره من الكتب.

2- وقد استشهد هذا الكاتب بالآية رقْم 62 من سورة الأحزاب على وعد الله بحِفظ كلماته، فلنقرأها أيضًا من خلال السياق: ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا * سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: 60 - 62].

إنَّ الآية واضحة تمامًا؛ فهي تتوعَّد المنافقين، ومرضَى القلوب، ودُعاة الحرب النفسية ضد المسلمين في المدينة، إمَّا بالقتل أو النفي، وإن هذه قوانين الله التي تُطَبَّق على مثل هذه الحالات سابقًا ولاحقًا، فسُنة الله هنا - التي لا تتبدَّل - تعني أحكامه وقضاءَه الذي قضاه، ولا تعني كلمات الله المكتوبة كما فَهِم هذا الكاتب خطأً.

3- وقد استشهَدَ هذا الكاتب ببعض الآية رقْم 34 من سورة الأنعام على وعْد الله بحِفظ كلماته، مثلما جاء في الفقرة السابقة، فلنقرأها كاملة: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأنعام: 34].

وإنَّ هذه الآية واضحة تمامًا؛ فهي تؤكِّد أنَّ نصْرَ الله آتٍ لا مَحالة لرُسله الذين كذَّبهم الناس وآذوهم، فصبروا على ما أصابَهم، فكلمات الله هنا - التي لا تتبدَّل - تعني أحكامه وقضاءَه الذي قضاه، والقوانين التي سنَّها، ولا تعني كلمات الله المكتوبة كما فَهِم هذا الكاتب خطأً.

والقرآن يؤكِّد كثيرًا نصْرَ الله لرُسله؛ ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات: 171 - 173].

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر: 51].

﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [يوسف: 110].
